المصطلح القرآني وعلاقته بنماذج من النقد الأدبي العربي الحديث

د. مصطفى اليعقوبي (*)

ربما كان من مزالق البحث في هذا الموضوع: التكلف في نسج مظاهر التشابه والترادف بين الدلالة القرآنية والدلالة النقدية الأدبية؛ ذلك أن الاتفاق في اللفظ لا يستلزم القول باتحاد الدلالة أو التقارب في المحتوى. ومع ذلك، فإن المنهج الذي سِيرَ عليه في بحث العلاقة بين المصطلح القرآني والنماذج المختارة من النقد العربي الحديث لم يُتَوَخَّ من اصطناعه الكشفُ عن ضروب تأثير الأول في الثاني، ولكنه سعى إلى بيان مدى استمداد النقاد العرب المحدثين من القرآن الكريم فيما استعملوه من المصطلحات في تآليفهم، وإن اختلفت الدلالة. وقد حُرِص أول الأمر على التوسعِ في ذلك المَسْعَى، وتوسيعِ القاعدة النصية، ولكن دون ذلك خرط القتاد، كما يقال. ولذلك، اقْتُصر على بعض النماذج التي ظهر فيها الاستمداد ظهورا بينا. ولعل من الأسباب التي سهلت ذلك على النقاد المختارين أن منهم الحافظ لكتاب الله عز وجل، الناشئ في البيئة العلمية الأزهرية. ومن هؤلاء: الأستاذان طه حسين وعباس حسن. ومنهم غير المسلمين، ولكنهم نشأوا في البيئة الإسلامية، وحفظوا القرآن الكريم، أسوة بأقرانهم من المسلمين. ولعل أنصع مثال على هذا: الأستاذ غالي شكري.

أولا: علاقة الائتلاف:

وذلك باستعمال الاقتباس مثلا. وهي الوسيلة الغالبة على من تأثر القرآن الكريم في مصطلحه النقدي. ولعل أظهر صور هذا التأثر ما خطه يراع

* أستاذ بجامعة محمد الأول – وجدة المغرب

الأستاذ عباس حسن (ت 1398هـ) في دراسته الرائدة عن "المتنبي وشوقي: دراسة، ونقد، وموازنة"، والتي صدرت سنة 1370 هـ، الموافق 1951 م. وفيما يلي جملة من المصطلح المتنوع الدلالة بين المفهوم النقدي والمفهوم الشرعي:

1- **الحق: "بيان: أحمد الله أزكى الحمد، وأصلي على رسله أطيب الصلاة**، وأدعو بخير لمن جاهد في سبيل **الحق**، وعمل على تأييده"[1]. وقال عن شوقي: "وإنما قصرنا ولايته على أبناء العروبة، الناشئين نشأته، الناطقين لغته، سواء أكانوا معاصرين أم **سابقين**. ونحن الآن نوازن بينه وبينهم؛ فمنطق **الحق** يقضي أن يكون الميزان عربيا خالصا"[2].

2- **الولاية:** قال عن شوقي: "وإنما قصرنا **ولايته** على أبناء العروبة، الناشئين نشأته، الناطقين لغته، سواء أكانوا معاصرين أم سابقين. ونحن الآن نوازن بينه **الميزان:** قال عن شوقي: "وإنما قصرنا ولايته على أبناء العروبة، الناشئين نشأته، الناطقين لغته، سواء أكانوا معاصرين أم سابقين. ونحن الآن نوازن بينه وبينهم؛ فمنطق الحق يقضي أن يكون **الميزان** عربيا خالصا"[3].

3- **الشاعر الجبار:** فيه جمع بين لفظ الشاعر ولفظ الجبار الواردين في القرآن الكريم. قال عن المتنبي: "فقد حملني على مصاحبته طويلا، وإدامة النظر في شعره؛ فرأيتني أمام **شاعر جبار**؛ أعترف له بالعظمة والسبق، ولكني أنكر إمارته العامة على الشعراء الذين عاصروه أو سبقوه"[4].

4- وبينهم؛ فمنطق **الحق** يقضي أن يكون الميزان عربيا خالصا"[5].

1- المتنبي وشوقي دراسة ونقد وموازنة: عباس حسن، ط 1، 1370 هـ/ 1951 م، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، ص 1.

2- المتنبي وشوقي دراسة ونقد وموازنة، ص 5.

3- المتنبي وشوقي دراسة ونقد وموازنة، ص 5.

4- المتنبي وشوقي دراسة ونقد وموازنة، ص 1.

5- المتنبي وشوقي دراسة ونقد وموازنة، ص 5.

5- **العَظَمة:** قال عن المتنبي: "فقد حملني على مصاحبته طويلا، وإدامة النظر في شعره؛ فرأيتني أمام شاعر جبار؛ أعترف له **بالعظمة** والسبق، ولكني أنكر إمارته العامة على الشعراء الذين عاصروه أو سبقوه"[1].

6- **المصاحَبة:** قال عن المتنبي: "فقد حملني على **مصاحبته** طويلا، وإدامة النظر في شعره؛ فرأيتني أمام شاعر جبار؛ أعترف له بالعظمة والسبق، ولكني أنكر إمارته العامة على الشعراء الذين عاصروه أو سبقوه"[2].

7- **حبَّبَ، واستهواني، وقَصَصه، ونفسي، وفتنته، وجهرة، وشاعر العربية الأكبر، وبيانها، ومسرف، ومتعجِّل، وبايعته، والمبايَعة، وقدره، وأدين به، وغَيْب، والزعامة الأدبية، وأمران جليلان، والتنزه، والعيب الفني، والبراءة من الزلل، والعصمة الفنية، وحجة قوية، وبرهان مبين، وأَهْدَى، و أَقْرَبُ، والحُكْم، والعظيم، والسابقون، والرأي، والشاعر الأكبر، وأشارت:** قال عن شوقي في نص طويل: "وتَلَطَّفَ الثاني؛ **فحبَّب** إلي مصادقتَه في ديوانه، ومتابعته في نثره، وقصصه، وسائر طرائفه؛ **فاستهواني**. ولم أكد أستخلص **نفسي** من **فتنته**، حتى رفعت الصوت **جهرة** بأنه "شاعر العربية **الأكبر**، وأمير **بيانها** المجلِّي". ولست في هذا الرأي **مسرفا** ولا **متعجلا**؛ فقد سبقني إلى تقريره والجهر وفود البلاد العربية التي اجتمعت في القاهرة[3]، في مؤتمر حافل لم يعرف التاريخ له مثيلا؛ أَعلنت فيه إمارة شوقي الأدبية، **وبايعته بالزعامة** على شعراء عصره جميعا، وسجلت له اللقب الأسمى الذي كان يلقب به قبل

1- المتنبي وشوقي دراسة ونقد وموازنة، ص 1.

2- المتنبي وشوقي دراسة ونقد وموازنة، ص 1.

3- وضع المؤلف هامشا هنا هذا نصه: "في آخر شوال سنة 1345 هـ وآخر أبريل سنة 1927 م، فقد اجتمعت تلك الوفود بدار الأوبرا الملكية بالقاهرة، وأقامت مهرجانا أدبيا فريدا؛ لم تشهده البلاد، ولم يعرفه الأدب العربي من قبل. واستمر أسبوعا كاملا، أعلنت فيه إمارة شوقي على أدباء عصره في البلاد العربية كلها". هامش 1، ص 2.

المبايعة الرسمية العامة. على أن هؤلاء حين قصَروا إمارته على شعراء عصره، وأدباء زمانه – غمطوه **قدره**، وأساءوا إليه بهذا التحديد؛ فالذي **أدين** به – وأريد اليوم إعلانه وتأييده – أن شوقي شاعر العربية كلها؛ حاضرها، وماضيها، قديمها الغابر، وحاضرها القائم. أما مستقبلها **فغيب** لا **يعلمه** إلا **الله** ... وأود بهذه المناسبة أن أشير إلى **أمرين جليلين:** - أولهما: أن تفرد شوقي بالزعامة الأدبية ليس معناه التفرد بالمزايا الأدبية كلها؛ فإن هذا التفرد لم يهيأ لأحد قط. وليس معناه **التنزه** عن **العيب الفني**، و**البراءة** من **الزلل**؛ **فالعصمة الفنية** أو ما يشبه **العصمة** لم **توهب** لأديب. ولكن معناه أنه جمع من المزايا الأدبية العالية ما لم يجمعه غيره من أدباء لغته، وسلم من أدران كثيرة لم يسلم أحدهم منها. فهو – بما اجتمع له، وسلم منه – قد أدرك من الوسائل ما جعله أثيرا بالإمارة، فريدا في مكان الصدارة. وثانيهما: أن هذا اللقب السابغ الذي أضفيناه عليه ليس إلا دعوى كسائر الدعاوى؛ لا تصح إلا **بحجة قوية**، و**برهان مبين**. وهذا ما أكلف **نفسي** أداءه اليوم، والقيام بأعبائه. وستكون **حجتي** فيه مستمدة من المقاييس العربية الخالصة، وضوابط النقد الأدبي، ومعايير البلاغة التي دونها الثقات من أعلام العربية دون سواهم؛ فليس من **العدل** حين أتكلم عن شعراء العربية، وأوازن بين القدامى منهم والمحدثين، أن أستوحي الأحكام[1] عليهم من مقاييس لم يعرفوها، ولعل الكثير منها لم يظهر إلا بعد أن ماتوا، واحتوتهم **الأرض** في ثناياها. وشيء آخر؛ فقد كنت أريد أن أسلك في البحث مسلكا جديدا؛ أزعم أنه **أهدى** المسالك، و**أقربها** إلى تحقيق الغاية في ثقة، و**أمن**، ووضوح؛ وذلك بعقد موازنة فنية دقيقة بين شوقي وكل **شاعر كبير** عاصره أو سبقه؛ كي يكون البحث وافيا، ويجيء **الحكم** صحيحا

1- ما غلظ ووضع تحته سطر لم يرد بصيغته في القرآن الكريم، وإن كان معناه حاضرا في كتاب الله تعالى.

قاطعا[1]. ولكني لم أستطع تحقيق هذه الأمنية؛ إذ رأيتها فوق جهد الفرد، وأوسع من فسحة **الأجل**؛ فعدلت عنها – مضطرا - إلى أخرى قد تشبهها في مزاياها، وتخلو من قسوتها وإعناتها؛ تلك هي تقسيم العصور الأدبية قسمين، حاضرا وسالفا، وإثبات الزعامة لشوقي في كل منهما. فأما إثباتها في العصر الحديث فقد كفاني مئونته ذلك المؤتمر التاريخي **العظيم** الذي أشرت إليه. وأما إثباتها فيما قبله من العصور فسبيلي إليه أن أستغني عن التعميم بالتخصيص الذي يفيد فائدته، وأتعوض عن التقصي الكامل بالإجمال الذي يغني غناءه؛ فأوازن بين شوقي و**أكبر شاعر** عربي شهد له **السابقون** بالإمارة، واعترف له التاريخ – أو كاد – بأنه **زعيم الشعراء** في عصره وقبل عصره؛ فكأنه فرد يمثل طائفة، أو طائفة تتمثل في فرد، أو **شاعر** تتركز فيه مزايا **الشعراء** جميعا، ويحمل راية الزعامة عنهم. **اطمأنت نفسي** لهذا **الرأي**، ومِلتُ إلى المراجع الأدبية أستلهمها[2] ذلك **الشاعر الأكبر**، وأسائلها عنه؛ **فأشارت**[3] إلى أمراء كثيرين، في عصور مختلفة؛ نالوا من الشهرة، وذيوع الصيت أوفى نصيب. ولكن واحدا منهم لم ينفرد بتاج الزعامة كما انفرد به شوقي في عصرنا الحديث"[4].

ثانيا: علاقة الائتلاف والاختلاف:

ويمثلها صنيع طه حسين (ت 1973 م). وفيما يلي جملة من المصطلحات التي أحصيتها في تراثه النقدي، وقدمت لها بما أظنه اللفظ القرآني الذي نظر إليه وهو يسطر عبارته النقدية، سواء كانت الوشيجة

1- (ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون) سورة النمل: 32.

2- "ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها". الشمس 8.

3- "فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا". مريم 29.

4- المتنبي وشوقي دراسة ونقد وموازنة، ص 1-2-3-4.

صريحة في اللفظ والمعنى، أو منعدمة في المعنى صريحة في اللفظ. وحرصت على ترتيب الألفاظ بمراعاة جذورها اللغوية، واقتصرت على إيراد بعض نصوص طه حسين النقدية، دون إبداء الرأي أو التعليق إلا في النادر الذي لا حكم له:

1- الإثم: قال تعالى: "قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم" (الأعراف،33).

– "ليس في هذا الديوان إلا غزل ... كغزل أبي نواس، موضوعه العبث والمداعبة. ليس فيه شيء من وصف العواطف القوية ... ومع ذلك فهذا الديوان يخلو من **الإثم** وفاحش القول"[1].

2- التأليف: وفي هذا المصطلح إشارة إلى التأليف الفعلي الوارد في قوله تعالى: {إذْ كنتم أعداء فألَّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا}[2]**، وقولِه تعالى: {وأَلَّفَ بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما أَلَّفْتَ بين قلوبهم ولكن الله أَلَّفَ بينهم}**[3]. ومن النصوص النقدية التي استعمل فيها المؤلف مصطلح التأليف:

– "مذهب الأستاذ المرصفي[4] نافع النفع كله إذا أريد تكوين ملكة في الكتابة و**تأليف الكلام**"[5].

– "والفرق ظاهر بين شعر نظمته الصناعة، وشعر اشترك القلب

1- لحظات، طه حسين، نشرت ضمن الأعمال الكاملة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط 1، 1974 م، المجلد 11، ج1/156-157.

2- آل عمران، الآية 103.

3- الأنفال، الآية 63.

4- هو سيد بن علي المرصفي (ت 1931 م). من كتبه: "رغبة الآمل من كتاب الكامل"، و"أسرار الحماسة".

5- تجديد ذكرى أبي العلاء، طه حسين، دار المعارف، ط 6، 1963، ص 7.

في نظمه وتأليفه"[1].

- "فلما **ألَّف** الشاعر بين هذين المنظرين المفترقيْن في استحضار النفس أشد الافتراق، وافق هذا **التأليفُ** من النفوس استغرابا، ومن القلوب هوى"[2].

3- الآية: قال تعالى: {وقالوا لولا نُزل عليه آية من ربه} [الأنعام، 37]، وقال سبحانه: {إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين} [الشعراء، 8، 67، 103، 121].

- "فكان بينه وبينهم[3] حوار معروف هو **آية** من آيات الفلسفة والبلاغة الإنسانية"[4].

4- الآيات: قال تعالى: {قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون} [آل عمران، 118]، وقال جل اسمه: {سورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا فيها آيات بينات} [النور، 1].

- "فنحن نعلم ... أن آثار أفلاطون كلها **آيات**، لا بالقياس إلى الأدب اليوناني وحده، بل بالقياس إلى الأدب الإنساني كله، سواء منه القديم والحديث"[5].

- "إن من الخير أن لا تلخَّص دائما جياد القصص و**آياتُ** التمثيل"[1].

1- تجديد ذكرى أبي العلاء، ص 191.

2- تجديد ذكرى أبي العلاء، ص 196.

3- بين سقراط وتلاميذه قبل إعدامه.

4- قادة الفكر، طه حسين، دار العلم للملايين، بيروت، ط 2، مارس 1980 م، ص 54. ن. ص 75. ن. لحظات، 1/ 189-204-246-248-260. 2/ 292-300-361-384.

5- قادة الفكر، طه حسين، ص 90.

5- البيان: قال تعالى: {خلق الإنسان. علمه البيان} [الرحمن، 4].

– "إن فلسفة أرسطاطاليس ... هي التي تغلغلت في الحياة العربية حتى أثرت في **البيان العربي** تأثيرا قويا"[2].

6- المُتْرَفون: قال تعالى: {وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها} [الإسراء،16].

– "هذه القصة ... إنما يُتاح فهمها وذوقها بنوع خاص لطائفة من **المترَفين** في الفن"[3].

7- الجمال: قال تعالى: {ولكم فيها جَمال حين تريحون وحين تسرحون} [النحل، 6].

– "إن هذه الأناشيد التي كان يتغنى بها الشعراء ... كانت تمتاز بشيء من **الجمال** والروعة ليس إلى وصفهما من سبيل"[4].

8- الجميل: قال تعالى: {فصبر جميل} [يوسف، 18، 83]، وقال جل شأنه: {وإن الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل} [الحجر، 85]، وقال سبحانه: {واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا} [المزمل، 10]، وقال عزوجل: {فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا} (الأحزاب،49).

1- من أدب التمثيل الغربي، طه حسين، ص 202. ن. لحظات، 1/ 168-177-186-189-204- 212-246-248. 2/ 292-300-389.

2- قادة الفكر، طه حسين، ص 134-135.

3- لحظات، 318/2.

4- قادة الفكر، طه حسين، ص 19-20. ن. من أدب التمثيل الغربي، ص 105-164-177-178-193. ولحظات 141/1-158-168-179-180-186-203-204- 214-250-252. 267/2-274-344-372.

- "فهذا المعنى في نفسه **جميل** ظريف"[1].

- "وأما لفظها **فجميل** منتقى"[2].

- "أعترف بأن هذا الفصل **جميل** لذيذ مؤثِّر"[3].

9- الجِهاد: استعمل طه حسين هذا المصطلح في باب النقد المسرحي، راميا به إلى وصف الصراع الذي ينشأ بين الشخصيات، والآراء، والعواطف، والشهوات، والأهواء. وقد صرح بمصطلح الصراع في نصوص قليلة؛ فمنها قوله: "إن القصة كلها صراع عنيف بين طائفة من العواطف والواجبات ... فنحن نرى في القصة صراعا بين الحب والصداقة، وبين الحب والواجب، وبين الصداقة والواجب، وبين الحب المشروع والحب الذي لا يبرأ من الإثم والخيانة"[4]. واستعمله مرتين في كتاب "حافظ وشوقي" لتسمية الصراع الأدبي في النثر بين القديم والجديد بين آخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين في مصر والشام، وللتعبير عن مخاصمته للشاعرين الكبيرين. وفيه إشارة إلى قوله تعالى: **{وجاهدوا في الله حق جهاده}**[5]، وقولِه تعالى: **{يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم}**[6]. ومن نصوص النقد التي استعمل فيها هذا المصطلح لدى طه حسين:

حسين:

1- تجديد ذكرى أبي العلاء، ص 183. ن. 188، 210. لحظات 2/361-370-372.

2- لحظات 2/361.

3- لحظات 2/370. ن. 2/372.

4- صوت باريس، طه حسين، نشر ضمن الأعمال الكاملة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط 1، 1974 م، المجلد 13، 2/596. ن. 2/664-666.

5- الحج، الآية 78.

6- التوبة، الآية 73، والتحريم، الآية 9.

- "هي نضال في جملتها وفي تفصيلها. ومع ذلك فهي تخلو من العنف وتخلو من القسوة؛ لأنها نضال بين الآراء والأهواء والعواطف والشهوات. نضال لا يتجاوز هذه الآراء والعواطف والشهوات إلى **الجهاد المادي**؛ ولهذا تخلو القصة من العنف والقسوة، أو تخلو من العنف والقسوة الماديين"[1].

- "حتى إذا أتممتَ قراءة هذه القصة استيقنت أنها قوية عنيفة، ولكنك تحس مع هذا اليقين أن شيئا ينقص هذه القصة على جمالها وقوتها وقدرتها على أن تؤثر في نفسك أعظم تأثير وتثير فيها **الجهاد** بين طائفة من العواطف العنيفة لم تلائم هواك، ولم ترضك كل الرضا"[2].

- "وإنما هي قصة، للفلسفة فيها حظ وللخيال منها قسط. فهي كما قلت ترضي العقل لما فيها من فكرة وصدق تحليل، وترضي القلب لما فيها من **جهاد** بين العواطف المختلفة المتناقضة"[3].

- "فلعلك تذكر أني كنت أقول لك عن هذا الكاتب إنه يعنى قبل كل شيء بإثارة العواطف واستحداث **الجهاد العنيف** بينها"[4].

- "ويكون بين المرأتين موقف لا يخلو من جمال ليس فيه أول الأمر **جهاد** ولا حرب، وإنما فيه استعطاف وتضرع"[5].

- "القصة **جهاد** بين عاطفتي الحب والأمومة"[6].

1- لحظات، ج 1، ص 140.
2- لحظات، ج 1، ص 214.
3- لحظات، ج 1، ص 235.
4- لحظات، ج 2، ص 293.
5- لحظات، ج 2، ص 342.
6- لحظات، ج 2، ص 388. ن. المصدر نفسه، ج 2، ص 367، 387، 389.

- "في هذه القصة ... **جهاد عنيف** بين الأمومة والحب. وفيها **جهاد** آخر ليس أقل عنفا، ينشا بين العقل والدين ... ولسنا نعنى الآن بهذا **الجهاد** الذي يقع بين العقل والدين في المسائل النظرية، هذا **الجهاد** الذي يعني الفلاسفة وعلماء الدين، فليس لهذا **الجهاد** خطر يذكر إلى جانب **جهاد** آخر بين العقل والدين، يقوم في النفس الواحدة ويضطرها إلى طائفة من الآلام قد تنتهي بها إلى اليأس. هذا هو **الجهاد** الذي يعنى به الكاتب في هذه القصة"[1].

- "من الحق أن القصة كلها **جهاد** بين القديم والحديث، و**جهاد** بين ابنة باريس وابنة الإقليم. ولكن موضوع هذا **الجهاد** ليس هو ما تعودناه من مظاهر الحياة الاجتماعية وفروعها المختلفة يتنازعها القديم والحديث أو تتنازعها العاصمة التي هي مأوى الحديث والأقاليم التي هي ملجأ القديم. وإنما موضوع هذا **الجهاد** هو الشعور الإنساني، أو قل ... موضوع هذا **الجهاد** هو قلب رجل تتنازعه امرأتان ... القصة **جهاد** بين هاتين المرأتين"[2].

- "ليست القصة التي نحن بإزائها اليوم إلا **جهادا** عنيفا بين الأَثَرة والإيثار، أو بين الحب وعاطفة الأمومة من جهة، وبين الحب والسلطان وعاطفة البنوة من جهة أخرى. فأنت ترى أن كل هذه العواطف والقوى التي **يجاهد** بعضها بعضا وينتصر بعضها على بعض، ويكون **جهادها** وانتصارها حياتنا وصلاتنا وما فيها من ابتئاس وابتهاج، ليست قوى أجنبية، وإنما هي عواطفنا وأهواؤنا التي تكوّن نفوسنا وشعورنا"[3].

1- صوت باريس، ج 1، ص 409. ن. ص 416،

2- صوت باريس، ج 1، ص 462-463. ن. المرجع نفسه، 468/1.

3- صوت باريس، ج 1، ص 522. ن. المرجع نفسه، 523/1.

- "قصتنا ... هي قصة **جهاد** عنيف بين عواطف قوية حادة تتنازع قلبا كريما بريئا من الشر والإثم، ولكنه في الوقت نفسه متأثر أشد التأثر بالحياة الاجتماعية وما توارث الناس من عادة ورأي وحكم، وما تواضعوا عليه من خلق ونظام. هي قصة نفسية لأنها تعرض عليك نفسا إنسانية في ظرف من هذه الظروف الحرجة العسيرة التي تكشف عن دخائل الإنسان وتجرده أو تكاد تجرده من كل هذه اللفائف التي تلفه بها الحياة الاجتماعية. فهي قصة اجتماعية لأن هذه النفس التي يعرضها عليك الكاتب إنما تألم وتحس ما تحس من عذاب، وتخضع لما تخضع له من حرب و**جهاد**، بحكم الأوضاع الاجتماعية المتناقضة ... وهي قصة خلقية أيضا ..."[1].

- "هذه القصة **جهاد** لا نتيجة له بين العواطف والشعور من جهة وبين العقل من جهة أخرى. بين العواطف والشعور الفردية من ناحية، وبين القانون والأوضاع الاجتماعية من ناحية أخرى. بين العواطف وبين الواجب، وبين العقل وبين الدين، ثم بين القانون وبين الدين أيضا. هي **جهاد عنيف** لا نتيجة له ولا مخلص منه، بين ما يكون الفرد وما يكون الجماعة من ضروب العواطف والشعور ومن ألوان الأوضاع والقوانين"[2].

- "فقد رأيتَ أن المؤلف قد أحكم العقدة فبلغ **بالجهاد** أقصى أطوار العنف بين هذه العواطف المختلفة وبين هذه الأهواء المتباينة وبين الدين والقانون. بلغ **بالجهاد** أقصى أطوار العنف حتى أصبح **جهادا خارجيا** بين

1- صوت باريس، ج 2، ص 636-637. ن. المرجع نفسه، 652/2، 665، 674.

2- قصص تمثيلية، طه حسين، دار العلم للملايين، بيروت، ط 2، أبريل 1985 م، ص 9-10.

رجلين مسلحين، كلاهما يريد الشر بصاحبه، وأحدهما يمثل القانون والحب، والآخر يمثل الدين والأبوة والحب"[1].

- "قصته في الحقيقة فصل من فصول الفلسفة أو درس من الدروس العلمية، ليس يعنيه فيها **جهاد العواطف** من حيث هو، وليس يريد أن يخلبك أو يستهويك .. وإنما ... يريد أن يقنعك بقضية من القضايا ورأي من الآراء. هو إذن لا يتحدث إلى قلبك ولا إلى عاطفتك، وإنما يتحدث إلى عقلك ..."[2].

- "في هذا الحوار يظهر **الجهاد** بين العقل والقلب، بين العلم والدين، بين الذكاء والعاطفة، وقد انتصرت العاطفة على الذكاء وقد انتصر القلب على العقل، وقد ظفر الدين بالعلم"[3].

- "**فالجهاد** الذي تشتمل عليه قصصه التمثيلية لا يقع بين أشخاص بل لا يقع بين آراء عادية قد ألفها الناس، وإنما يقع عادة بين آراء فلسفية يمثلها أشخاص القصة تمثيلا صحيحا"[4].

- "وأكبر ظني أنه لم يرد إلا أن يحدث إل الجمهور حديثا لذيذا ممتعا مفيدا مضحكا من حين إلى حين، دون أن يكون قد قصد إلى خلق **جهاد قوي عنيف** بين فكرتين فلسفيتين أو بين مؤثرين من هذه المؤثرات التي تدبر الحياة"[5].

1- قصص تمثيلية، ص 23-24.

2- قصص تمثيلية، ص 30.

3- قصص تمثيلية، ص 130.

4- قصص تمثيلية، ص 137. ن. ص 138.

5- قصص تمثيلية، ص 139.

- "نشر بعضها[1] وأنا **أجاهد** الشعراء وأخاصمهم، ونشر بعضها الآخر بعد أن استأثر الله بشاعرَيْنا العظيمين حافظ وشوقي، فبطل **الجهاد**، وزالت الخصومة، ولم يبق لهما في نفسي إلا المودة والذكرى والميل إلى الإنصاف"[2].

- "ولم يكد ينتهي القرن الماضي[3] ... حتى كان **الجهاد** بين القديم والجديد في النثر قد تطور تطورا غريبا ... (و) اشتد هذا **الجهاد** بين أنصار القديم والجديد في العقد الأول من هذا القرن[4]، وكان السوريون بنوع خاص من أشد الناس نصرا للجديد، وكان شيوخ مصر ... من أشد أنصار القديم".

واستعمل طه حسين لفظ الجهاد بمعنى يكاد يكون مطابقا لمعناه القرآني، مع ملاحظة الفرق بين سعة المفهوم القرآني وضيق المفهوم النقدي كما صوره طه حسين في كتابه "مع المتنبي". ومن نصوص هذا المفهوم:

- "ففنون الشعر التي طرقها في مصر ليست أقل من فنون الشعر التي طرقها في حلب، لم يهمل إلا فنا واحدا هو خير ما أحسن من فنون الشعر، وهو تصوير **الجهاد** بين المسلمين والروم"[5].

10- الحُسْن: قال تعالى: {ووصينا الإنسان بوالديه حُسْنا} [العنكبوت، 8]، وقال عزوجل: {وقولوا للناس حُسْنا} [البقرة، 83].

- "وليس لهذا البيت من **الحُسْن** إلا ما يثيره ذكر الهوى"[6].

1- هي المقالات التي جمعت ونشرت في كتاب "حافظ وشوقي".

2- حافظ وشوقي، طه حسين، مكتبة الخانجي بالقاهرة، د.ت، المقدمة، ص: ج – د.

3- هو القرن التاسع عشر.

4- هو القرن العشرون.

5- مع المتنبي، طه حسين، دار المعارف بمصر، ط 13، ص 294. ن. 279.

6- تجديد ذكرى أبي العلاء، ص 197. ن. 92-183-187-194.

11- الحَسَن: قال تعالى: {فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا} [آل عمران، 3].

– "لو أن الكاتب استأنى ولم يتسرع لاستطاع أن يختار من كل هذه المناظر المختلفة منظرا أو منظرين تنتهي بهما القصة **انتهاء حسنا**، كما ابتدأت **ابتداء حسنا**"[1].

– "فأما شكلها **فحسن** رائع"[2].

12- الإحسان: قال تعالى: {إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا} [الكهف، 30]، وقال جل شأنه: {هل جزاء الإحسان إلا الإحسان} [الرحمن، 60].

– "فانظر إليه كيف **أَحْسَنَ** التشبيه كل **الإحسان**، وأجاده أتم الإجادة"[3].

– "هذا هو الذي ذهب ... إلى تصويره في قصته الصغيرة **فأَحْسَنَ** وأجاد، ووفق التوفيق كله في اللفظ والمعنى جميعا"[4].

– "كذلك فعل الحطيئة **فأحسن الإحسان** كله، لأنه إنما يقول شعره، أو يصنعه للأعراب، فلا بد من أن يفهم عنه الأعراب قبل أن يفهم عنه غيرهم من الناس"[5].

1- لحظات 344/2.

2- لحظات 361/2. والضمير يعود على قصة تمثيلية.

3- تجديد ذكرى أبي العلاء، 196. ن. 122-184-210-215-216.

4- لحظات 124/1.

5- - حديث الأربعاء، طه حسين، ط 14، دار المعارف، مصر، تاريخ الإهداء: 25 يناير 1925 م، 140/1. ن. حديث الأربعاء، 132/3. 144-136-116-104-103-101-83/2.

13- المحْسِن: قال تعالى: {ومن أحسنُ دينا ممن أسلم وجهه لله وهو مُحْسِن} [النساء،125].

-"أبو الطيب فخور **محسن** للفخر"[1].

- "لأبي نواس غزلان: غزله بالنساء، وغزله بالغلمان، وهو مجيد في الثاني، **محسِن** الإحسان الفني كله ... أما غزله بالنساء فكثير، وفيه الجيد، ولكن فيه الرديء"[2].

14- أَحْسَنُ: قال تعالى: {ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا} [فصلت، 33].ذ، وقال عز وجل: {نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن} [يوسف، 3]، وقال سبحانه: {الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه} [الزمر، 18].

– "فانظر إلى هذا البيت كيف جمع إلى التظرف باصطلاحات العلم دلالة على الحسرة لفراق بغداد وحب الخير لأهلها، في **أحسن لفظ** وأرق أسلوب"[3].

– "وهذه القصة ... عُدَّت أثرا من **أحسن** الآثار الأدبية لكاتبها"[4].

15- الحق: قال تعالى: {يا أهل الكتاب لم تَلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق و أنتم تعلمون} [آل عمران، 71].

1- تجديد ذكرى أبي العلاء، ص 210. ن. 121.

2- حديث الأربعاء، طه حسين، ط 14، دار المعارف بمصر، 103/2.

3- تجديد ذكرى أبي العلاء، ص 184.

4- لحظات 121/1.

- "**والحقُّ** الخالص قليل الملاءمة لمذاهب الشعر وأهواء الشعراء"[1].

16- الحُكْم: قال تعالى: {ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون} [المائدة،50].

- "والآن ... نعمد إلى القصة نفسها، فنعرض خلاصتها عليك في إيجاز، ونترك لك **الحكم** على قيمتها الفنية الخالصة، وإن كان النقاد الفرنسيون والإيطاليون قد أجمعوا على الثناء عليها"[2].

- "وأنا أعلم حق العلم أن طريقة القدماء في فهم الشعر و**الحكم** عليه لا ترضينا ولا تقنعنا ... فهم كانوا يتعجلون **الحكم** تعجلا"[3].

17- الحكمة: قال تعالى: {يؤتي الحكمة من يشاء، ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا} [البقرة، 269]، وقال جل شأنه: {ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة} [النحل، 125].

- "المتنبي حكيم ينتحل **الحكمة** ويتكلف الفلسفة، وأبو العلاء حكيم حقا، وفيلسوف لا يعرف التكلف ولا الانتحال"[4].

18- الحمْد: قال تعالى: {وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن} [فاطر،34].

- "ومهما يكن من شيء فالنقاد الرسميون... مجمِعون على الثناء و**الحمد**"[5].

19- الحياة: قال تعالى: {أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة} [التوبة، 38]، وقال جل شأنه: {ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا} [الفرقان، 3]،

1- تجديد ذكرى أبي العلاء، ص 204.

2- من أدب التمثيل الغربي، طه حسين، دار العلم للملايين، بيروت، ط 8، نوفمبر 1985 م، ص 151.

3- حديث الأربعاء، طه حسين، 305/1.

4- تجديد ذكرى أبي العلاء، ص 209.ن. 192-201-211-216.

5- من أدب التمثيل الغربي، طه حسين، ص 192.

وقال سبحانه: {الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا} [الملك، 2]. **ونصوص مصطلح الحياة في تراث طه حسين كثيرة. ومنها:**

– "ولن تمضي أعوام حتى يكون رئيسا لجماعة الأدباء، ثم أعوام أخرى وإذا هو في المجتمع اللغوي، ثم تتصل **الحياة الأدبية** بما تفرضه على الأدباء من تكاليف المجد وأثقاله"[1].

– وقد بلغ من أهمية هذا المصطلح ما دعا طه حسين إلى أن يخصص له ثلاث مقالات في "خصام ونقد"[2]: "الأدب و**الحياة**" في مقالين، و"**الحياة** في سبيل الأدب".

20- الخالدة:

– "وكان الشعر الهوميري قد سبق إلى **تخليدها** في نشيد من هذه **الأناشيد الخالدة** التي سيحفظها الزمان ما استطاع أن يحفظ آثار الناس"[3].

21- الخَلْق:

– "من غريب أمر هذا الكاتب أنه يجتهد في ... أن يحقق خياله، فهو يتخيل موضوعه، و**يخلق أشخاصه**، وينظم قصته، ولكنه لا يبدأ في الكتابة حتى يمثل بنفسه تمثيلا عمليا أهم أشخاصه وأجلهم خطرا"[4].

22- خير، الخير:

– "إن من **الخير** أن لا تلخص دائما جياد القصص وآيات التمثيل"[5].
التمثيل"[5].

1- من أدب التمثيل الغربي، طه حسين، ص 183.

2- خصام ونقد، طه حسين، دار العلم للملايين، بيروت، ط 12، أبريل 1985 م، ص 41-71، 108-127.

3- من أدب التمثيل الغربي، طه حسين، ص 216. ن. لحظات 118/1-127. 296/2.

4- لحظات 224/1. ن. صوت باريس 680/2.

5- من أدب التمثيل الغربي، طه حسين، ص 202.

– "على أن القصة ... أثنى عليها جماعة من **خير** النقاد الفرنسيين وأرفعهم شأنا"[1].

– "هي قصة جديدة ... ولعلها **خير** ما ظهر للناس في هذا الفصل من فصول التمثيل"[2].

23- الدَّرْس:

– "إنك إذا درست الرجل، وفهمت **روحه** وعواطفه، أصبح كلفك بعشرته في شعره ونثره، ألزم لك من ظلك"[3].

24- الرسالة: قال تعالى: {وإن لم تفعل فما بلغت رسالته} [المائدة،67].

– "إنما الحادثة التاريخية، والقصيدة الشعرية، والخطبة يجيدها الخطيب، **والرسالة** ينمقها الكاتب الأديب، كل أولئك نسيج من العلل الاجتماعية والكونية، يخضع للبحث والتحليل، خضوع المادة لعمل الكيمياء"[4].

25- الرضا: قال تعالى: "رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله" [المجادلة، 22].

– "كان يشهد تمثيل هذه القصة ويرى إعجاب الناس بها، **ورضاهم** عنها"[5].

1- من أدب التمثيل الغربي، طه حسين، ص 202-203.

2- صوت باريس، 621/2. ن. 509/1-510.

3- تجديد ذكرى أبي العلاء، طه حسين، ص 218.

4- تجديد ذكرى أبي العلاء، طه حسين، ص 19.

5- من أدب التمثيل الغربي، ص 163.

26- الرُّوح: قال تعالى: {قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا} [الإسراء، 85].

– "هذه النتيجة هي فهم فلسفة أبي العلاء، وردها إلى مصادرها ردا مجملا، ثم فهم **الروح الأدبي** لهذا الحكيم"[1].

– "إنك إذا درست الرجل، وفهمت **روحه** وعواطفه، أصبح كلفك بعشرته في شعره ونثره، ألزم لك من ظلك"[2].

– "من قرأ رسالة الغفران، وأراد أن يفقه معناها حق الفقه، احتاج إلى دقة ملاحظة، وحذق فطنة، وبعد نظر، ونور بصيرة، وإلى أن يدرس **روح الكاتب** فيحسن درسه، ويعرف أغراضه، فإذا لم يوفق إلى ذلك مرت به رسالة الغفران وهو يظنها من أقوم كتب الدين"[3].

27- الزّينة: قال تعالى: {اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم} [الحديد، 20]، وقال جل شأنه: {يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد} [الأعراف، 31]، وقال عز وجل: {فخرج على قومه في زينته} [القصص، 79].

– "فهذا الحرص الشديد على بداوة اللفظ والأسلوب، مع اصطناع البديع و**ألوان الزينة** يمثل لنا شيئين: أحدهما تأثير هذا القانون الصارم[4] في

1- تجديد ذكرى أبي العلاء، طه حسين، ص 11.

2- تجديد ذكرى أبي العلاء، طه حسين، ص 218.

3- تجديد ذكرى أبي العلاء، طه حسين، ص 220-221. ن. 255.

4- بين حقيقة هذا القانون في قوله عن شعر الطور الثالث: "كان القانون الصارم الذي اتخذه أبو العلاء لنفسه، بعد رجوعه من بغداد، مؤثرا أشد التأثير، في أطوار حياته. فقد صبغه بصبغة التشدد في كل شيء، وكلفه التزام ما لا يلزم في أعماله العقلية، وحياته المادية على السواء، فتأثر شعره بهذا القانون تأثرا ظاهرا، فامتنعت من المبالغة، لأن الحرص على الصدق، يحول بينه وبينها. وامتنعت منه الضرورات ... ورأيناه يلتزم القوافي الصعبة". (تجديد ذكرى أبي العلاء، ص 186).

شعره حتى باعد بينه وبين شعر العصر الذي قيل فيه ... والثاني أثر الدرس اللغوي الذي عكف عليه أبو العلاء، بعد رجوعه إلى المعرة"[1].

– "هذه هي القصة قد بالغنا في تلخيصها، وحذفنا منها أشياء كثيرة هي زينتها ... وحذفنا أشياء كثيرة لو تُرجمت لخلبت نفس القارئ"[2].

28- السِّحْر: قال تعالى: {قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين} [الأحقاف، 7]، وقال سبحانه: {وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين} [الأعراف، 132].

– "لا تكاد تمضي في شهود القصة أو قراءتها حتى يأخذك **سحر غريب** فيه شيء من الخفاء، ولكنه على ذلك شديد الأثر في نفسك والاستهواء لقلبك، وهو يأتي من جمال العبارة وحسن الأسلوب ورشاقة الحوار"[3].

– "فأنت تمضي في النظر إلى القصة أو النظر فيها وقد فتنك موضوعها المألوف الجديد و**سَحَرك** تعبيرها اليسير الطريف. وما تزال بين تلك الفتنة وهذا **السحر**، متنقلا من منظر إلى منظر، ومن فصل إلى فصل، حتى تنتهي إلى آخرها"[4].

– "فالكاتب لا يجذبك إلى ما يريد جذبا ... ذلك إلى حلاوة في اللفظ، و**سحر** في البيان، وتجنب للتكلف، واقتصاد في الحركة"[5].

29- السَّخَط: قال تعالى: {لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط

1- تجديد ذكرى أبي العلاء، طه حسين، ص 188.
2- لحظات، 126/1.
3- من أدب التمثيل الغربي، طه حسين، ص 178.
4- من أدب التمثيل الغربي، طه حسين، ص 178.
5- لحظات، 237/1.

الله عليهم} [المائدة، 80]، **وقال سبحانه: {أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله}** [آل عمران، 162].

- "**لعلك قرأتَ فأُعجبتَ بالشعر وسخطتَ على المترجِم**"[1].

- "فالقصة التي نحن بإزائها ... شاركني فيها النقاد الذين جمعوا فيما كتبوا عنها بين الرضا و**السَّخَط**، وبين المقت والإعجاب. وأحسب أني سأرضى عن هذه القصة، و**سأَسْخَط** عليها معا. ففيها ما هو خليق بالرضا، وفيها ما هو خليق **بالسَّخَط**"[2].

30- الإسراف: قال تعالى: {ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين} [الأنعام، 141]، وقال سبحانه: {ربنا اغفرلنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا} [آل عمران، 147].

- "والشر كل الشر أنها قصة صادقة برئت البراءة كلها من الغلو و**الإسراف**"[3].

- "نحن بإزاء قصة جيدة ... في موضوعها ... (و) في معناها وأسلوبها أيضا. فأنا زعيم لك إن قرأتها ألا تجد فيها **إسرافا** ولا قصورا، ولا تجاوزا لحدود الفن"[4].

31- المسيء: قال تعالى: {وما يستوي الأعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء} [غافر، 58].

1- لحظات، 167/1.

2- لحظات، 361/2.

3- صوت باريس، 408/1.

4- صوت باريس، 572/2.

- "كَرَّه المنهجُ القديم إليَّ أبا العلاء وأزال المنهج الجديد من نفسي هذا الكره، ووقفني من بعض الشعراء المحدثين والمتقدمين موقف الرجل الحر، لا يستهويه حب، ولا يصرفه بغض، وإنما المجيد والمسيء عنده سواء في الخضوع لقوانين البحث"[1].

32- الشِّعْر: وهو كثير الورود جدا، وخصوصا في الكتب التي درس فيها الشعر والشعراء.

- "لأبي العلاء **شعر** ونثر. وقد كان يعتقد أنه شاعر، كما كان يعتقد أنه كاتب. ولا شك في أنه قد نظم كثيرا من **الشعر**، وأن ما ضاع من نظمه أكثر مما بقي"[2].

33- الشاعر: في مصادر كثيرة.

- "أكثر سقط الزند إنما يأتلف من المدائح، ولكنا مضطرون إلى أن نقسم هذه المدائح قسمين، الأول: قصائد أنشأها ابتداء وقصد بها إلى شخص خيالي أو موجود ... الثاني: قصائد لم ينظمها إلا ليجيب بها **شاعرا** مدحه، أو صديقا كتب إليه، وبين هذين النوعين من المدح فرق ظاهر"[3].

34- الشُّهود: قال تعالى: {وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين} [النور، 2]، **وقال سبحانه: {أَشَهِدوا خلقهم ستكتب شهادتهم}** [الزخرف، 19].

1- تجديد ذكرى أبي العلاء، طه حسين، ص 9.
2- تجديد ذكرى أبي العلاء، طه حسين، ص 179.
3- تجديد ذكرى أبي العلاء، طه حسين، ص 190.

- "نرى أشخاصا يُحْصَوْن لا يكادون يبلغون العشرة قد أقبلوا **لشهود هذه القصة**، وهم من طبقات مختلفة، ولكنها على كل حال طبقات متواضعة لم تأت إلى الملعب إلا لتنفق شيئا من الوقت. وقد **شهد** هؤلاء الناس الفصل الأول فناموا أو كادوا ينامون"[1].

- "لا تكاد تمضي في **شهود القصة** أو قراءتها حتى يأخذك سحر غريب فيه شيء من الخفاء، ولكنه على ذلك شديد الأثر في نفسك والاستهواء لقلبك، وهو يأتي من جمال العبارة وحسن الأسلوب ورشاقة الحوار"[2].

- "والآن وقد لخصت لك هذه القصة لا أجد بدا من أن ألاحظ أنها لذيذة ممتعة إذا قرأتَها، ولكنك لا تكاد **تشهدها** في ملعب التمثيل حتى يأخذك شيء من الدهش، ولا أريد أن أقول من خيبة الأمل"[3].

35- الصدق: قال تعالى: {قال الله هذا يومُ ينفع الصادقين صدقُهم} [المائدة، 119].

- "كان القانون الصارم الذي اتخذه أبو العلاء لنفسه، بعد رجوعه من بغداد، مؤثرا أشد التأثير، في أطوار حياته. فقد صبغه بصبغة التشدد في كل شيء، وكلفه التزام ما لا يلزم في أعماله العقلية، وحياته المادية على السواء، فتأثر شعره بهذا القانون تأثرا ظاهرا، فامتنعت من المبالغة، لأن الحرص على

1- من أدب التمثيل الغربي، طه حسين، ص 25. ن. 75، 95، 103، 109، 165، 177، 178، 183.

2- من أدب التمثيل الغربي، طه حسين، ص 178.

3- لحظات، 176/1. ن. 129/1-168- 180-184-196-201-202-205-206-213-236. 293/2-303-305-354-361-388.

الصدق، يحول بينه وبينها. وامتنعت منه الضرورات ... ورأيناه يلتزم القوافي الصعبة"[1].

– "ولست أعرف فصلا أبدع ولا أقوم من هذا الفصل في سذاجته ودقته و**صدق** ملاحظته وتأثيره المؤلم في النفوس"[2].

36- الصادق: قال تعالى: {إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا} [مريم، 54].

– "إن الكاتب التمثيلي أو القَصصي الذي لا يقصد إلا إلى التصوير وحده، ولكن إلى **التصوير الصادق** الصحيح، من خير الدعاة إلى الأخلاق الكريمة والحاثين على الفضائل التي اتفق الناس على إيثارها"[3].

37- أَصْدَقُ: قال تعالى: {ومن أصدق من الله حديثا} [النساء، 87].

– "فهو يعرض لأشد ألوان الجهاد عنفا فيمثله **أصدق تمثيل**، ويترك في نفسك أشد الآثار وأعمقها وأبقاها"[4].

38- يصدِّقون: قال تعالى: {قد صدَّقْتَ الرؤيا إنَّا كذلك نجزي المحسنين} [الصافات، 105].

– "وكذلك الذين يسمعون مدح الظَّلَمة والثناء على المفسدين، يخدعهم ما يسمعون، فيكذبون أنفسهم، و**يصدِّقون** الشعراء، فإن كان لهم

1- تجديد ذكرى أبي العلاء، ص 186. ن. نصوصا أخرى في ص 120-121-217.
2- من أدب التمثيل الغربي، طه حسين، ص 188. ن. 106.
3- لحظات، 292/2.
4- لحظات، 389/2.

من الفطنة والذكاء ما يمنعهم من ذلك، فإن اليأس يدركهم لا محالة؛ إذ يرون ظلما يُمدَح، وجورا يُعَظَّم، وفسادا يُثنى عليه"[1].

39- العَصْر: ورد في نصوص كثيرة جدا.

- "ليس لنا بد من أن نصف في **عصر** أبي العلاء، حالَه الأدبية والفلسفية، وحياته السياسية والاقتصادية، ومزاجه الخُلقي والاجتماعي، ليتأتّى لنا أن نفهم أبا العلاء، كأنه شيء متصل **بعصره**، غير منفصل عنه، ولا منقطع ما بيننا وبينه من الوسائل والأسباب"[2].

40- الغُلُوّ: قال تعالى: {قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق}[3]**، وقل جل شأنه: {لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق}**[4].

- "وأما الثانية[5] فللحكمة والمثل منها حظ موفور، وللمبالغة **والغلو** فيها قسط عظيم"[6].

41- الفتنة: قال تعالى: {إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم}. [التغابن 15].

- "فأنت تمضي في النظر إلى القصة أو النظر فيها وقد **فتنك** موضوعها المألوف الجديد وسحرك تعبيرها اليسير الطريف. وما تزال بين تلك

1- تجديد ذكرى أبي العلاء، ص 125.

2- تجديد ذكرى أبي العلاء، ص 30. ن. 18-20-29-30-36-37-38-41-42-43-44-45-46-75-84-85-87-89-90-91-93-188-208-210-213.

3- المائدة 77.

4- النساء 171.

5- لاميته التي مطلعها:

ألا في سبيل المجد ما أنا فاعل عفاف وإقدام وحزم ونائل

6- تجديد ذكرى أبي العلاء، ص 192. ن. 191.

الفتنة وهذا السحر متنقلا من منظر إلى منظر ومن فصل إلى فصل حتى تنتهي إلى آخرها"[1].

42- الفاحش: في القرآن الكريم ذكر للفحشاء، والفاحشة، والفواحش؛ قال تعالى: {إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر} [العنكبوت، 45]، **وقال جل اسمه: {ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا}** [الإسراء، 32]، **وقال سبحانه: {الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم}** [النجم، 32].

– "ليس في هذا الديوان إلا غزل ... كغزل أبي نواس، موضوعه العبث والمداعبة. ليس فيه شيء من وصف العواطف القوية ... ومع ذلك فهذا الديوان يخلو من الإثم و**فاحش القول**"[2].

43- فَخور: قال تعالى: {إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا} [النساء، 36]، **وقال جل شأنه: {إن الله لا يحب كل مختال فخور}** [لقمان 18]، **وقال عز من قائل: {ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور}** [الحديد 23].

– "وأبو الطيب **فَخور** محسن للفخر، وأبو العلاء دون منزلته في هذا الفن"[3].

44- الفساد: قال تعالى: {ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد} [البقرة،205].

1- من أدب التمثيل الغربي، طه حسين، ص 178.

2- لحظات، 1/156-157.

3- تجديد ذكرى أبي العلاء، ص 210.

- "ما أشد حاجة الأدب العربي إلى جماعة من النقاد أشداء في الحق حراص على سلامة هذه اللغة وحمايتها من **الفساد الأجنبي**"[1].

- "قد يكون من الخير أن يقف النقاد عند هذا الأثر الأدبي أو ذاك، لنقده وتحليله، وبيان ما فيه من إجادة وإتقان، أو من ضعف وتخاذل وإسفاف. ولكن من الخير أيضا أن يقف النقاد عند الحياة الأدبية العامة من حين إلى حين، يبينون ما فيها من هذه المظاهر المشتركة التي تدل على الضعف أو **الفساد** أو على سوء الاتجاه، لعل وقوفهم عندها وتبينهم إياها، أن ينبه الأدباء إلى ما فيها من شر، ويحملهم على الجد في تجنبها والتخلص من أوزارها الثقال"[2].

45- التفسير: قال تعالى: {ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا} [الفرقان، 33].

- "إنك لا تكاد ترى كتابا ألفه أبو العلاء، من غير أن يكون قد ألف له شرحا أو **تفسيرا**"[3].

46- التفصيل: قال تعالى: {ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذي أحسن وتفصيلا لكل شيء} [الأنعام 154].

- "ها نحن أولاء قد **فصلنا** القول في عصر أبي العلاء **تفصيلا** تاما فأحطنا بأطرافه وألممنا بما كان فيه، من خير وشر وحسن وقبيح، وظننا أنا قد استطعنا أن نرسم منه صورة واضحة تميزه في نفس القارئ تمييزا حسنا"[4].

1- حديث الأربعاء، طه حسين، 202/3.

2- حديث الأربعاء، طه حسين، دار المعارف بمصر، ط 12، 1989 م، 201/3.

3- تجديد ذكرى أبي العلاء، ص 230. ن. 225، 227.

4- تجديد ذكرى أبي العلاء، 95. ن. 193-194-220.

47- المفصَّل: قال تعالى: {وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصَّلا} [الأنعام، 114].

– "ولقد كنا نود أن ندرس هذه القصائد درسا **مفصَّلا**، حتى تكون أحكامنا على الرجل ظاهرة الأدلة، واضحة البراهين. ولكن ذلك شيء يطول به القول، ويخرج من القصد"[1].

48- الفِطْرة: قال تعالى: {فطرةَ الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله} [الروم، 30].

– "ثم انظر إلى قوله: "فقد فغمنا على بعد الدار أرج أدبه، ومحا الليلَ عنا ذكاؤه بتلهّبه"، فإن **الفطرة** تقتضي أن يقول "تلهّب ذكائه"، ولكن حب السجع اضطره إلى أن يعدل عن **الفطرة** إلى التكلف"[2].

49- الفقه الأدبي: قال تعالى: {ولكن المنافقين لا يفقهون} [المنافقون،7].

– "ولو اصطنع **الفقه الأدبي** لعرف الفرق بين كلام متكلَّف متعمَّل، وكلام يصدر عن النفس"[3].

50- الفَوْز: قال تعالى: {رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم} [المائدة، 119].

– "وقد اختارت رئيسة الممثلين لنفسها هذا الدور وأخذته قهرا وأخذت تتحكم في القصة وممثليها وصاحبها حتى أفسدت القصة إفسادا،

1- تجديد ذكرى أبي العلاء، ص 182. ن. 191، 193.

2- تجديد ذكرى أبي العلاء، ص 215.

3- تجديد ذكرى أبي العلاء، ص 245.

وحالت بينها وبين ما كان مقدرا لها من **الفوز**. فأخفقت إخفاقا منكرا، وأجمع النقاد على عيبها والتشهير بها"[1].

51- القَصص: قال تعالى: {نحن نقص عليك أحسن القَصَص} [يوسف، 3]. وهذا اللفظ كثير الدوران في كتب طه حسين.

– "وإنما نريد أن نبحث عن (رسالة الغفران) من وجهين: أحدهما السخرية التي تشتمل عليها، والآخر الخيال الذي عمل في تأليفها. فأما السخرية فحسبك أن تسمع خلاصة **القَصَص الطويل** الذي ساقه أبو العلاء لدخول علي بن القارح في الجنة"[2].

52- القلب: قال تعالى: {إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد} [ق،37].

– "لا تكاد تمضي في شهود القصة أو قراءتها حتى يأخذك سحر غريب فيه شيء من الخفاء، ولكنه على ذلك شديد الأثر في نفسك والاستهواء **لقلبك**، وهو يأتي من جمال العبارة وحسن الأسلوب ورشاقة الحوار"[3].

53- أَقْوَمُ: قال تعالى: {إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم} [الإسراء،9].

– "ولست أعرف فصلا أبدع ولا **أقوم** من هذا الفصل في سذاجته ودقته وصدق ملاحظته وتأثيره المؤلم في النفوس"[4].

1- من أدب التمثيل الغربي، ص 23. ن. المرجع نفسه، ص 24، 88، 163.
2- تجديد ذكرى أبي العلاء، ص 221. ن. 219.
3- من أدب التمثيل الغربي، طه حسين، ص 178.
4- من أدب التمثيل الغربي، طه حسين، ص 188.

54- القَيِّم: قال تعالى: {ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون} [الروم،30].

- "انظر إلى قوله في "رسالة المنيح" ... فهل ترى في هذا الكلام **لفظا قيِّما**، أو أسلوبا عذبا، أو صناعة جيدة؟ وهل تجد إلا كَلَفا بالسجع ممقوتا، وحرصا على المبالغة مرذولا، وتكلُّفا هو أشبه بتعمُّل الأطفال؟"[1].

55- الكاتب: قال تعالى: {وليكتب بينكم كاتب بالعدل} [البقرة، 282].

- "على أن رسالته إلى المعرة تدل على انتقال غريب في ملكته الكتابية؛ فإنها كانت في آخر طور الشباب، وأول طور العزلة الذي تغيرت فيه حياة **الكاتب** تغيُّرا ظاهرا"[2].

56- الكَذِب: قال تعالى: {ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب} [المائدة، 103].، وقال جل شأنه: {كبرت كلمةً تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا} [الكهف،5].

- "حبُّ المال والتماسه من الملوك والأمراء، اندفع بالمتنبي إلى **الكذب** والمَيْن. وجعل حكمته صنعة، وفلسفتَه شَرَكا لاصطياد الأموال"[3].

57- المتكلِّفون: قال تعالى: {قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلِّفين} [ص، 86].

- "خير القول ما أحسن لفظُه مطابقة معناه، وأجاد معناه مطابقة غرضه، على أن تكون الألفاظ مألوفة غير مبتذلة ولا نابية. وعلى ألا تخرجها

1- تجديد ذكرى أبي العلاء، ص 215.

2- تجديد ذكرى أبي العلاء، ص 217. ن. 7، 19، 116، 179، 217، 219، 221.

3- تجديد ذكرى أبي العلاء، ص 209. ن. 125، 126، 204.

الصناعة إلى **التكلف** الممقوت والتعمل المرذول. فإذا اتفقنا على أن هذا هو حد الكلام الجيد، فليس من موضع للنزاع في أن الكتابة لعهد أبي العلاء لم تنحط عن هذه المنزلة، ولم تتجاوز هذا القدر. فإن ضربت الأمثال بطائفة من **المتكلِّفين** المتعمِّلين، فلكل عصر جيد ورديء، وفيه نابه وخامل"[1].

58- اللَّعِب: قال تعالى: {أَوَ أَمِن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون} [الأعراف، 98]، **وقال جل شأنه: {اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة}** [الحديد،20].

– "وهذا ما يقصد إليه كاتبنا ... فهو أشبه بالذين يضعون قِصص التمثيل أو **يلعبونها** للسينماتوغراف"[2].

59- الإلقاء: قال تعالى: {ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا} [النساء، 94]، **وقال جل شأنه: {فألقُوا إليهم القول إنكم لكاذبون}** [النحل، 86]، **وقال عز وجل: {اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ثم تول عنهم}** [النمل، 28]، **وقال سبحانه: {قالت يا أيها الملأ إني أُلقِيَ إلي كتاب كريم}** [النمل، 29]. **فيه نصوص.**

– "ثم انظر إلى البيت الثاني فستراه **ألقي** كما يلقى الدليل، واصطنعت فيه أساليب الاستدلال. ثم انظر إلى البيت الثالث فسترى الشاعر قد **ألقاه** إليك هادئا مطمئنا واثقا، لأنه هيأك لتلقيه وأعدك لفهمه وقبوله"[3].

60- التّلقّي: قال الله تعالى: {فتلقَّى آدم من ربه كلمات فتاب عليه} [البقرة،37].

1- تجديد ذكرى أبي العلاء، ص 89.

2- لحظات، 224/1.

3- مع أبي العلاء في سجنه، طه حسين، دار المعارف بمصر، ط 1981 م، ص 95.

– "يخيل إلي أن الجيل الذي كتبت له هذه الفصول، منذ أكثر من خمس عشرة سنة، قد انتفع بها واستفاد منها، سواء في ذلك من **تلقَّاها** راضيا عنها، ومن قرأها راغبا عنها ساخطا عليها"[1].

– "ثم انظر إلى البيت الثالث فسترى الشاعر قد ألقاه إليك هادئا مطمئنا واثقا، لأنه هيأك **لتلقّيه** وأعدك لفهمه وقبوله"[2].

61- الاستمتاع: قال تعالى: {فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة} [النساء، 24]، وقال عز وجل: {أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها} [الأحقاف، 20].

– "ولكننا حَرَصْنا على أن نعطي فكرة من موضوع القصة. فإذا أردت أن تنتفع و**تستمتع** فاقرأ نصها في مجلة الاسلستراسيون"[3].

62- المَثَل: قال تعالى: {ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مَثَل} [الروم، 58، والزمر، 27]، **وقال جل شأنه: {مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مئة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم}** [البقرة، 261].

– "وأما الثانية[4] فللحِكمة و**المَثَل** منها حظٌّ موفور"[5].

63- الأمثال: قال تعالى: {ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم} [النور، 35].

1- لحظات، 1/118-119.

2- مع أبي العلاء في سجنه، طه حسين، ص 95. ن. ص 143.

3- لحظات، 1/126. ن 1/178.

4- القصيدة الهمزية التي مطلعها: "ورائي أَمامٌ والأَمامُ وراءُ".

5- تجديد ذكرى أبي العلاء، ص 192. ن. 201.

- "**وللأمثال** في نثر أبي العلاء حظ عظيم، حتى إنك لتجزم بأن أبا العلاء أكثر الكُتّاب **للأمثال** استعمالا"[1].

- **المنثور: قال تعالى: {ويطوف عليهم وِلْدان مخلَّدون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا}** [الإنسان، 19]. **ولفظ المنثور ذي الدلالة الأدبية النقدية أقل استعمالا من النثر في كتب طه حسين.**

- "نريد بعلوم الآداب النقدَ والبيانَ، وعلومَ اللغة كالنحو والصرف، وهذا الفنَّ الذي يجمع طرائف المنظوم و**المنثور**"[2].

64- الإنشاء: قال تعالى: {وهو الذي أنشأ لكم السمع والأبصار والأفئدة} [المؤمنون، 78]، **وقال جل شأنه: {هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقال}** [الرعد، 12].

- "هذا الفن الشعري الفلسفي الذي **أنشأه** أبو العلاء، قد وهب اللغة العربية في اللزوميات مزاجا خاصا ... لا يعرف الباطل إليه سبيلا"[3].

- "فمن الذي يستطيع أن يدلنا على ديوان **أُنْشِئَ** لا لغرض إلا لشرح الحقائق الفلسفية وحدها، في العصور لإسلامية الأولى إلى أواخر القرن الرابع؟ ذلك رأي نراه، وسنثبته عند الكلام على اللزوميات"[4].

- "إن في اختيار هذه القصة التي **أنشأها** شاب بدأ يعرض آثاره التمثيلية في الملاعب، قبل أن يتم الثانية والعشرين من عمره، تنبيها للشباب

1- تجديد ذكرى أبي العلاء، ص 224. ن. 206.

2- تجديد ذكرى أبي العلاء، ص 83. ن. 8، 35، 83، 255.

3- تجديد ذكرى أبي العلاء، ص 213. ن. 194، 211.

4- تجديد ذكرى أبي العلاء، ص 86.

إلى نشاط أمثالهم في الغرب، وقدرتهم على الإنتاج والظهور، ومثابرتهم على الجد، مهما تعترضهم المصاعب والعقبات"[1].

65- الأنصار: قال تعالى: {وما للظالمين من أنصار} [البقرة، 270، وآل عمران، 192، والمائدة، 72].

66- النفْس: قال تعالى: {وما أصابك من سيئة فمن نفسك} [النساء،79].

– "لا تكاد تمضي في شهود القصة أو قراءتها حتى يأخذك سحر غريب فيه شيء من الخفاء، ولكنه على ذلك شديد الأثر في **نفسك** والاستهواء لقلبك، وهو يأتي من جمال العبارة وحسن الأسلوب ورشاقة الحوار"[2].

– "هذه هي القصة قد بالغنا في تلخيصها، وحذفنا منها أشياء كثيرة هي زينتها ... وحذفنا أشياء كثيرة لو تُرجمت لخلبت **نفس القارئ**"[3].

67- الأهواء: قال تعالى: {فاتَّبِعْها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون} [الجاثية، 18]، **وقال عز وجل: {وإن كثيرا لَيُضِلُّون بأهوائهم بغير علم}** [الأنعام،119].

– "والحق الخالص قليل الملاءمة لمذاهب الشعر **وأهواء الشعراء**"[4].

1- من أدب التمثيل الغربي، طه حسين، ص 202.

2- من أدب التمثيل الغربي، طه حسين، ص 178.

3- لحظات، 126/1.

4- تجديد ذكرى أبي العلاء، ص 204.

68- التراث: قال تعالى: {وتأكلون التراث أكلا لَمّا} [الفجر، 19].

- "فهذه المؤثرات كلها قد اشتركت في تأليف **التراث الأدبي** لأبي العلاء. فإذا وصفنا هذا **التراث**، كان من الحق علينا أن نحلله إلى عناصره، ونرده إلى مصادره"[1].

- "ذهب بعض هؤلاء النقاد ... إلى أن يتنبأ لهذه القصة بالبقاء الطويل، ويؤكد أنه لن ينقضي غير خمسة عشر عاما حتى تصبح من **التراث** الخالد لبيت موليير"[2].

90- الوزن: قال تعالى: {و أقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان} [الرحمن، 9]، **وقال سبحانه: {وأوفوا الكيل إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم}** [الإسراء، 35].

- "كان شعر المتنبي يوشك أن يكون حرا لولا أنه التزم طريقة العرب في **الوَزْن** والقافية"[3].

ثالثا: استعمال اللفظ القرآني في غير معناه القرآني ولكن من غير قصد إلى نقض أو مضادّة.

ومن شواهد ذلك ما ذكره **د. غالي شكري** في كتابه **"خطاب إلى القارئ العادي"**: "قلت لصديقي: دعنا نفكر معا، هل لاحظتَ **الارتداد** إلى الشعر العمودي؟ قاطعني: لماذا تدعوه **ارتدادا**، إنه شعر، قلت: ولكن من المستغرب على الجيل الذي نشأ مع الشعر الحديث أن يكتب شعرا تقليديا، وأضفت:

1- تجديد ذكرى أبي العلاء، ص 179.

2- من أدب التمثيل الغربي، طه حسين، ص 177.

3- تجديد ذكرى أبي العلاء، ص 210.

هذه ظاهرة جديدة ... **فالارتداد** الذي أعنيه ليس شعريا بالضبط، وإنما هو **ارتداد** عام وشامل"[1]. فلفظ الارتداد قرآني ولكن دلالته هنا تختلف عن الدلالة القرآنية؛ إنه العودة غير المحمودة إلى الشعر العمودي، هذا إذا وقفنا عند المعنى الشعري، وإلا فالمؤلف يتحدث عن "ارتداد عام وشامل". ومثل هذا ما نلمسه في قوله: "إن ثمة **ارتدادا** حقيقيا في البنية الحضارية، ينعكس على البنية الشعرية ... **والعودة إلى الوراء** تتجلى في **تراجع** رائدة كنازك الملائكة، وفي ظهور "شباب" تربوا في حضن الثقافة الجديدة خلال الستينيات وإذا بهم ينظمون الشعر التقليدي في العقدين التاليين"[2]. أما الدلالة القرآنية فأظهر ما فيها الرجوع إلى الشر الذي كانوا فيه كما في قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ"[3]؛ وقوله تعالى: "من **يرتدَّ منكم عن دينه** فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه"[4]. **والألفاظ من هذا النوع كثيرة الاستعمال في هذا الكتاب. ولا غرابة في ذلك، لأن المؤلف وإن كان مسيحيا قبطيا**[5]**، فإن سيرة حياته تفيد بأنه حفظ القرآن في كُتّاب القرية على عادة كثير من الأطفال المصريين المسيحيين**[6]**. ومن تلك الألفاظ: الكاتب، والقلب، والعقل، والروح، والشعر، والفساد،**

1- خطاب إلى القارئ العادي، تأليف د. غالي شكري – مسيحي قبطي، حفظ القرآن وجوده، وكان يلقي خطبا دينية في المولد النبوي وغيره من المناسبات، وبذلك أصبح مثقفا بالثقافة الإسلامية والثقافة القبطية (1935-1998 م)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط 1، نونبر 1990 م. (مقدمة الكتاب مؤرخة في 1988/01/31 م، بالقاهرة)، ص 71.

2- خطاب إلى القارئ العادي، ص 92.

3- سورة محمد، الآية 25.

4- المائدة، الآية 54.

5- قال في كتابه هذا، ص 20: "وقد عشت أنا المسيحي المصري في غرب بيروت حيث تقيم أغلبية مسلمة، فلم ألحظ أبدا أن هناك "مشكلة" مع الأقلية المسيحية التي تقيم في المنطقة ذاتها".

6- قيل في التعريف به: "مسيحي قبطي، حفظ القرآن وجوده، وكان يلقي خطبا دينية في المولد النبوي وغيره من المناسبات، وبذلك أصبح مثقفا بالثقافة الإسلامية والثقافة القبطية".

والعصر، والرمز، والرموز، والرسالة، والولادة، والحياة، والخَلق، والشاعر العربي، والرؤيا الشعرية، والحُكم، والحُكّام، والواقع، والسيرة الذاتية، والسيرة الشعرية، والكفر، والإلحاد، والإسلام، وخيانة التراث العربي، والوعظ، والإرشاد الأدبي والنقدي، والأصنام. وفيما يلي شواهد هذه الألفاظ:

- "**الكاتب** نقيض الكمبيوتر بمعنى ما. جهاز الاستقبال داخله هو **القلب** و**العقل** والإرادة والشرايين والعين والأذن. إنه يستقبل "**الروح**" التي لا يقدر أعظم كمبيوتر على تخزينها. وهو لا يستطيع إلا أن يرسل ويرسل ولا يتوقف عن الإرسال. وإذا توقف هذا التفاعل فإن ذلك يعني أن خللا رهيبا يهدد **الكاتب**"[1].

- "ليست صدفة أن الموجات الجديدة الطليعية في المسرح والفنون التشكيلية والموسيقى والموضة والرواية و**الشعر** تظهر أولا في باريس"[2].

- "وعندما يتمزق صوت الشعر ويستحيل شظايا، فإن هذا يعني سقوط برج بابل، سقوط القاعدة قبل سقوط الرأس: سر **الفساد** كامن في الأرض التي تنبت **الشعر** أو الأشواك التي تخنقه"[3].

- "استوقفته: هل تريد أن تقول إن العالم من حولنا لا يعرف **الشعر**؟ سمعتك تتكلم عن "**العصر**" أجاب: في زماننا عدة عصور. أتكلم عن عصرنا **العربي**، **عصر** السراب العظيم، وليس **عصر الشعر العظيم**"[4].

1- خطاب إلى القارئ العادي، ص 8.

2- خطاب إلى القارئ العادي، ص 25.

3- خطاب إلى القارئ العادي، ص 65.

4- خطاب إلى القارئ العادي، ص 67.

– "في الماضي كانت **رموز** الشعر من صميم تكوينه اللغوي، أي أنها كنت "طاقة إيحاء" تصل بين الشاعر والقارئ بخيط سحري، فالرمز جزء لا يتجزأ من الشعرية ذاتها حتى أنك تستطيع ألا تدعوه **رمزا**، وفي الماضي ظهرت **الرموز** كأقنعة تخفي الوجه الحقيقي أشبه ما تكون بالكود أو الشيفرة التي يجيد الجمهور حلها، وقد ظهرت هذه الرموز لأسباب من خارج الشعر، فهي ليست "شعرية" بحد ذاتها، وإنما هي لحماية الشعر من البطش، وغالبا ما يكون هذا الشعر صاحب **رسالة**[1] سياسية أو اجتماعية"[2].

– "من حسن حظي أنني عايشت – من باب التطفل – لحظات **الولادة** في **حياة** بعض القصائد العربية المعاصرة، أي أنه كان يتصادف قربي من **الشاعر** أثناء عملية **الخَلْق**، حدث لي ذلك منذ خمس سنوات مع الشاعر **محمد** الفيتوري، وهو "**يلد**" قصيدته "ملك أو كتابة" ..."[3].

– "لم تتحول الإضافة في شعر الفيتوري إلى "موضة" أو إلى "ديكور" أو إلى "فلكلور"، وإنما دخلت النسيج العام لرؤياه الشعرية **للعالَم**"[4].

– "إن هذا الشاعر "الإفريقي" هو شاعر عربي، لا على صعيد اللغة فقط ... وإنما على صعيد **الرؤية** ذاتها ..."[5].

– "لا يصدر **حُكما**، ولا يتنازل عن **الحكم** للقارئ"[6].

1- "فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي" (الأعراف 79) – "وإن لم تفعل فما بلغتَ رسالته" (المائدة 67) "الله أعلم حيث يجعل رسالته" (الأنعام 124).

2- خطاب إلى القارئ العادي، ص 72.

3- خطاب إلى القارئ العادي، ص 73.

4- خطاب إلى القارئ العادي، ص 74.

5- خطاب إلى القارئ العادي، ص 74.

6- خطاب إلى القارئ العادي، ص 76.

– "وسابقا، كان يقال عن أمثال الفيتوري إنهم ينقلون **الواقع** إلى **الشعر**، ..."[1].

– "ولولا أنك ستعامل "قصيدة رحيل" باعتبارها **سيرة**[2] شعرية – ولا أقول **سيرة** ذاتية – لقلت إنها مقطع واحد يتكرر ..."[3].

– "منذ عشرين عاما على وجه التقريب، استيقظ الشعراء المصريون – وربما العرب جميعا – ذات صباح، فإذا بغالبيتهم الساحقة متهمة **بالكفر** و**الإلحاد** ومعاداة العروبة و**الإسلام**، وكانت عريضة الاتهام عبارة عن بيان رسمي من لجنة الشعر بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، يقول إن شعراء القصيدة الحديثة أو الحرة أو المنطلقة أي "غير العمودية" قد **خانوا التراث العربي** خيانة عظمى لأنهم لم يتقيدوا بقواعد الخليل بن أحمد في كتابة الشعر"[4].

– "... إن **التراث** كالدم يسري في عروق الكائن الحي وخلاياه دون الحاجة إلى إثبات ذلك"[5].

– "لم يعد الأمر يحتاج إلى **وعظ** و**إرشاد** أدبي ونقدي في قضايا موسيقى الشعر وصوره وأبنيته وتراكيبه وغير ذلك من أدوات نسبية قابلة للتغير من عصر إلى آخر، ومن جيل إلى آخر"[6].

1- خطاب إلى القارئ العادي، ص 77.

2- "قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الأولى". (طه، 21).

3- خطاب إلى القارئ العادي، ص 80.

4- خطاب إلى القارئ العادي، ص 82.

5- خطاب إلى القارئ العادي، ص 88.

6- خطاب إلى القارئ العادي، ص 89.

– "النقد في محنة بمعنى آخر أيضا وهو أن من يرون أنفسهم أو يراهم البعض كبارا يتحولون إلى أباطرة يطالبون **الحكام** بالحرية لجميع البشر، ولكنهم لا يسمحون للناقد بأن يمارس حريته. إنهم **"أصنام"** لا يجوز المساس بها. هؤلاء إما أن يتفرغوا لمهاجمة النقد وإما أنهم يدفعون النقاد إلى الصمت"[1].

خاتمة:

لابد من الإقرار بصعوبة البحث في موضوع علاقة المصطلح القرآني بالنقد العربي الحديث. وأظهر الصعوبات ما له تعلق بطبيعة النقد الحديث الجامعة بين الحدود المتناقضة المتنافرة؛ فهناك النقد المتأثر بالقديم، والنقد المتأثر بالتيارات النقدية الأجنبية الحديثة والمعاصرة، والنقد الذي أخذ بحظ من هذا وذاك. ولا شك في أن الوشائج المفترضة بين المصطلح القرآني والضرب الثاني من النقد المغرق في التأثر بالأجنبي صعبة المنال. هذا علاوة على اتساع مكتبة النقد العربي الحديث، وصعوبة الحصول على مصادره الأساسية. ولولا ما توفره الشابكة من نصوصه لكان البحث فيه يكاد يكون مستحيلا.

ثم لا بد من ملاحظة ثلاثة أمور:

الأمر الأول: هو اختلاف مجالي المصطلح القرآني والمصطلح النقدي العربي الحديث؛ فلكل مجال دلالته الاصطلاحية الخاصة. وهذا من مقتضيات الفرق بين السياق القرآني والسياق النقدي؛ لأن موقع المصطلح القرآني في القرآن يختلف عن موقع المصطلح النقدي في النص النقدي.

1- خطاب إلى القارئ العادي، ص93-94.

الأمر الثاني: الفرق الشاسع بين منزل القرآن الكريم وبين الناقد من بني الإنسان، وذلك يستلزم سمو النص المعجز على النص النقدي.

الأمر الثالث: بعد اللغة النقدية الحديثة لدى كثير من النقاد عن روح العربية التي يمثل القرآن الكريم مثلها الأعلى في التعبير. وللفرق بين زمان التنزيل وزمان القول النقدي سلطان أي سلطان. وهذا باستثناء بعض النقاد الذين كانوا ينهلون من معين القرآن الكريم، وإن بعدت الشقة بين زمانهم وزمان تنزله.

المصادر والمراجع:

1 - تجديد ذكرى أبي العلاء، طه حسين، دار المعارف، ط 6، 1963.

2 - تقرير عن اليوم الدراسي التحضيري للمؤتمر العالمي الرابع للباحثين في القرآن الكريم وعلومه، في موضوع: المصطلح القرآني وعلاقته بمختلف العلوم، المنعقد بمقر (مبدع)، بفاس، يوم السبت 31 دجنبر 2016 م. أشرف على أعمال اليوم فضيلة الأستاذ الدكتور الشاهد البوشيخي حفظه الله، وقدم الورقة د. مصطفى فوضيل حفظه الله. توصلت به من الفضلاء يوم 13 يناير 2017 م.

3 - حافظ وشوقي، طه حسين، مكتبة الخانجي بالقاهرة، د.ت.

4 - حديث الأربعاء، طه حسين، ط 14، ج 1-2 (د.ت)، ط 12، ج 3 (1989 م)، دار المعارف، مصر، تاريخ الإهداء المدون في بدية الجزء الأول: 25 يناير 1925 م.

5 - خصام ونقد، طه حسين، دار العلم للملايين، بيروت، ط 12، أبريل 1985 م.

6 - خطاب إلى القارئ العادي، تأليف د. غالي شكري، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط 1، نونبر 1990 م. (مقدمة الكتاب مؤرخة في 1988/01/31 م، بالقاهرة).

7 - صوت باريس، ضمن الأعمال الكاملة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1974 م، المجلد 13.

8 - قادة الفكر، طه حسين، دار العلم للملايين، بيروت، ط 2، مارس 1980م.

9 - قصص تمثيلية، طه حسين، دار العلم للملايين، بيروت، ط 2، أبريل 1985م.

10 - لحظات، ضمن الأعمال الكاملة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط 1، 1974 م، المجلد 11.

11 - المتنبي وشوقي دراسة ونقد وموازنة: عباس حسن، ط 1، 1370 هـ/ 1951 م، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر.

12 - مع أبي العلاء في سجنه، طه حسين، دار المعارف بمصر، ط 1981 م.

13 - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، وضعه محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، 1422 هـ - 2001 م.

14 - مع المتنبي، طه حسين، دار المعارف بمصر، ط 13،

15 - من أدب التمثيل الغربي، طه حسين، دار العلم للملايين، بيروت، ط 8، نوفمبر 1985 م.